جدلية الحب والحرب في رواية"فجر أيلول" لهاشم محمود حسن: دراسة تحليلية

محمد معراج عالم،باحث بمركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهر لال نهرو بنيو دلهي.

ملخص البحث

الحرب تأتي دائما بالدمار والخراب والقتل والنهب والإغارة والفوضى، ولكن الحب يولد من رحم الحرب في بعض الأحيان، وتلتقي القلوب الطيبة في زمن الحرب أحيانا. و"فجر أيلول "رواية ممتازة لكاتب إرتري هاشم محمود حسن وهي تمثل نموذجا حيا للصراع بين الحب والحرب،

لقد تناول الكاتب قضية جدلية الحب والحرب ببراعة فنية تهز قلب القارئ لأن الأبطال أصبحوا بيديه دمى يحركها ببراعته الفنية وقدرته على اللغة حيث يشاء، ويتجلى الصراع بين الحب والحرب في هذه الرواية بشكل جلي ،

وسيدور البحث حول التعريف الوجيز بالروائي والرواية ،ثم تخوض الدراسة في صلب الموضوع وتسلط الضوء على قضية جدلية الحب والحرب وفلسفتهما وأبعادهما ثم تتدرج إلى تواجدها في الرواية "فجر أيلول"،كما تشير إلى الأسباب التي تفتقت لأجلها قريحة الكاتب السردية حتى تناول هذا الجانب المهم، وكذلك تحاول الدراسة تقييم الرواية الفني في ضوء التقنيات السردية التى اتخذها الكاتب لصياغة الأحداث والواقع.

الكلمات المفتاحية: مظاهر الحب، ملامح الحرب، جدلية الحب والحرب، فلسفة الحب والحرب،

نبذة عن حياة الكاتب.

هاشم محمود حسن كاتب إرتري من مواليد 1976م. وحصل على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال ٩٧-٢٠٠٠ ،ونال شهادة دبلوم الحاسوب الآلي بأكاديمية عام 1998،وشهادة الدبلوم باللغة الإنجليزية بالخرطوم عام 1999.

يكتب هاشم محمود حسن القصة القصيرة والرواية بجنب إنتاج الإبداعات الشعرية، وتغنى ببعض قصائده فنانون عظماء من أمثال قصيدة"وطن الشموخ"تغنى بها عبد العزيز مرانت، وقصيدة "نورة "تغنى بها الفنان فتحى محمد على، ولكنه يعرف كروائي يكتب عن الوطن ويصف في رواياته الهموم التي يعانيها الناس والنضالات التي خاضها الشعب الإرتيري عبر التاريخ للحرية الوطنية،فيطلق عليه بعض النقاد لقب "كاتب الوطن"،ونالت رواياته إعجابا شديدا وتلقت حفاوة بالغة من قبل الأوساط الأدبية،حتى صدرت لبعض رواياته طبعات متعددة و صدرت لروايته "عطر البارود"خمس طبعات خلال ثلاثة أعوام ونالت درجة أكثر المبيع من قبل مؤسسة روافد للنشر والتوزيع و فازت بجائزة الأوسكار كأفضل رواية إفريقية طبعت بجمهورية مصر العربية للعام 2019 من قبل شبكة إعلام المرأة العربية، ونظرا إلى قيمة سردياته الروائية ترجمت بعص روايته ومجموعات قصصه إلى اللغات الأجنبية من أمثال الإسبانية والإنجليزية والفارسية والمليالمية، والجدير بالذكر أن رواياته ترتكز على الكفاح الوطني الذي قام به الشعب الإرتري.

صدرت له مجموعتان قصصيتان وهما كالتالي:

1: شتاء أسمرا.

2: الانتحار على أنغام الموسيقى.

وله ست روايات وكلها تجري حول النضال الذى قام به الشعب الإريتري ضد الاحتلال، والأحداث في جميعها ترتبط بعضها بالبعض، فلذا يمكن أن يطلق على ست رواياته سداسية هاشم محمود،وهي فيمايلي.

1:عطر البارود.

2فجر أيلول.

3:كولونيا الجديدة.

4: الكتيبة 17.

5:الطريق إلى أدال:

6:رواية تقوربا .

ملخص الرواية"فجر أيلول".

تدور أحداث الرواية بين قمة إمباسير في إرتريا ولندن مدينة الضباب، وتبدأ الأحداث بوقوع فتى مسلم وهو إبراهيم في حب فتاة مسيحية وهي ترحاس وتم زواجهما إيذانا بعصر التمرد على التقاليد الزائفة المتواجدة في إرتريا، وأنجبت ترحاس لإبراهيم سبعة أولاد ومنهم إدريس، وقد سمع إدريس من أبويه قصص المجازر التي قام بها الاحتلال الإثيوبي. وفد إدريس إلى لندن ليتخصص في القانون الدولي بجامعة برونيل، لكى يشن حربا فكرية ضد الاستعمار الأوروبي مستعينا بسلاح القانون الدولي والتاريخ الحقيقي، وهنا أغرته فتاة إنكليزية تعمل كسكرتيرة في مكتب أستاذه، واسمها ليزا، وأحبها حبا عفيفا،حتى ضحت ليزا بكل مالديها ورضيت بالتزوج معها، واعترفت بجرائم أجدادها، ورغبت في أن تعرف كأفريقية، فعاد إدريس إلى بلده خائبا في مبتغاه لأنه لم يستطع الحصول على الشهادة في القانون الدولي، ولكنه فاز بحب ليزا التي أصبحت عونا له في مسيرته النضالية ضد الاحتلال الإثيوبي.

الحب والحرب: مفهومهما وغايتهما

الحب نقيض الحرب،لأن الحب منبعه الإعجاب بشيء أو فرد، بينما الحرب مصدرها الكراهية والبغض من شـيئ أو فرد، والحب غايته إصـلاح في الأرض وبث روح الأخوة البشرية والوئام والمودة وتطهير الأرض من العداوة والكراهية والبغضاء وملأ المجتمع

بالقيم البشرية الجميلة وصيانة العرض والكرامة الإنسانية، بينما الحرب تستهدف إلى الانتقام والإفساد في الأرض والدمار والقتل والنهب وسلب الأموال وهدر الكرامة و إحراق البلاد وتهجير الناس، فبالجملة أن الصـــراع بين الحب والحرب يجري من أول يوم ظهور الإنسان على ظهر الأرض، لأن الحب نشأ في قلب آدم وحواء فبدأت الأرض تتغنى بأغنية الحب والســـلام والأمن ،و نشـــأت الحرب بين هابيل وقابيل فخربت الأرض واحترقت الحديقة الإنسانية وحل الخريف في بستان البشرية، فبالجملة أن جدلية الحب والحرب قائمة منذ الأبد وستجري إلى الأبد،ل أن الكرة الأرضية خلقها الله لتكون موضـــعا للصـــراع بين الخير والشـــر وبين الحق والباطل حتى يمتحن الله عقول عبادهم وقوة تفكيرهم حيث قال تعالي"وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ[1]".

فلسفة الحب والحرب و أبعادهما

الحب من الموضـــوعات التي تتباين فيها آراء المفكرين والكتاب والأدباء،لأن كل واحد منهم يبدي رأيه حســـب ما جربه أو شـــاهده، وأما هذه الرواية فتكشـــف القناع عن فلسفة الحب بشكل جلي تارة على لسان الأبطال وتارة من خلال الحوار المونولوجي وتارة من خلال الأحداث.

الحب لغة لها أبجديات أخري لا يعرفها ولا يفهمها ولا ينطق بها إلا من ذاق طعم الحب، ولا يحتاج العاشق للتعبير عما في نفسه إلى استخدام لغة تتكون فيها الجمل من كلمات أبجدية، بل لغة الحب تتكون من المحســوســات غير المرئيات، ويســتعين العاشــق بماعدا قوات الحواس الخمســة،"**العاشــقان لايهدأ قلباهما أبدا منذ أن عرفا طريق الحب، فهما واحد في إثنين، كل منهما يدرك الآخر قبل أن ينطق أو يعبر بعينه أو بجســـده**"[2].فلذا الحب يختلف في المبدأ تماما عن الشـــهوة كما يختلف الماء عن الزيت، وقد دار نقاش حاد في الحب والشهوة بين ليزا وإدريس، لأن ليزا تعتقد أن

---

[1] : القرأن، سورة البلد.

[2] :حسن،محمود هاشم،**"فجر أيلول"**،مصر،النخبة للطباعة والنشر والتوزيع،ص:23.

الحب أعمي، ولكن إدريس لا يتفق معها في هذا الأمر ويرد عليها"**ليس الحب هو الأعمى يا ليزا،الشهوة عمي العين والقلب معا**"[1]، ويعتقد إدريس بأن القول بأن "**الحب والشهوة وجهان لعملة واحدة**"[2]،ليس عادة العشاق والعشيقات بل"**هذا مبدأ فتيات الليل**"[3]،ولكن ليزا لم تخضع أمام مجرد ادعاءاته بسبب التجارب التي خاضتها كثيراوأدركت أن كل حب نهايته الشهوة، فرفضت ادعاءه قائلة"**عندما يبلغ الحب ذروته يمدد جسده على فراش المتعة** "[4]، والعجيب أن الكاتب ترك بطله المغوار هنا ساكتا، ولم يستطع أن يرد على ليزا ولم يقدر على أن يسكتها كالسابق، ربما اقتنع إدريس بأن الحب يختلف عن الشهوة في المبدأ ولكن نهايتهما سواء، و لكن لم ينتهي الأمر بعد، لأن إدريس يعتقد بأن الحب له أنواع، وليس كل الحب نهايته الشهوة، بل بعض الحب عفيف لا تشوبه شائبة من الشهوة والمضاجعة، ولكن الحب الذي ينتهي إلى الشهوة يجب أن يبدأ عذريا فيخاطب إدريس ليزا قائلا"**دعيني أحبك على طريقة جون ملتون، لاداعي للفراش يا ليزا، ليس كل الحب جنسا ومضاجعة...إننا في البدايات يجب أن ندشن الحب عذريا من دون شهوة**"[5].

أعتقدأن الكاتب يشير من خلال البطلة اللندنية إلى أن الحب في المجتمع الأوروبي شهوة مهما طهر، بينما الحب في المجتمع الشرقي عذري وطاهر كما يحدث مع ترحاس حيث يكتب الكاتب"**أدركت ترحاس كل ما يحبه إبراهيم، ووضعت يدها على مواطن ألمه كي تساعده على النسيان، فاقتربت منه أكثر وأكثر ليعيدا معا صفحة من صفحات العشق الحلال والحب الذي لايزال عذريا بعد كل هؤلاء الأبناء**"[6].

وأما الحرب فهي مظهر الانتقام الشديد، ويعمي الانتقام العيون، ويخرج من القلوب الرحمة والرأفة، وعندما تنشأ هذه الغريزة في قلب الإنسان يخرب البلاد ويهلك

---

[1]: المصدر نفشه،ص:97.
[2] المصدر نفسه،ص:97.
[3] :المصدر نفسه،ص:97.
[4] المصدر نفسه،ص:97.
[5] :المصدر نفسه،ص:88.
[6] المصدر نفسه،ص:32-33.

الحرث والنسل، وذلك لأن الانتقام يحول البشر إلى شبه حيوان حيث يموت ضميره ويغشى الحقد قلبه فلايبقى لديه إلا غريزة الانتقام "**بسكاديرا،،الانتقام،،الشيطان ينتقم من الله ،،الشـــيطان يقتل الحياة في الأرض**"[1]. ويمكن للبشـــر التجنب من غريزة الانتقام بالنســـيان، لأن الســـيان يســـعد في بعض الأحيان الإنســـان، فلو لا النســـيان لتحول هذا العالم إلى غابة موحشـــة، فتعترف بطلة الرواية بهذه الحقيقة فهي تقول مجيبة عن ســـؤال زوجها إبراهيم"**النســـيان يا عزيزي لا يعني أن نمحو ذاكرتنا..إنه فقط يجردنا من الانتقام ، تلك الغريزة التي أشـــقت العالم ونفق في ســـبيلها ملايين البشـــر**"[2]. وأهل الحرب لا يدينون بدين ســـماوي، ففي بعض الأحيان يهجمون باســـم الحفاظ على الدين وفي بعض الأحيان يغيرون على البلاد باســـم الدين،"**لكن الســـفاحين كلهم ملة واحدة تجمعهم شـــراكة القتل والإبادة وشـــهية الاحتلال ..سكولوجيةالدم والدمارتفوق عندهم روابط العرق واللون**"[3].

"فجر أيلول" رواية الصراع بين الحب والحرب:

"فجر أيلول"رواية تتجلى فيها صـــورة الصـــراع بين الحب والحرب بشـــكل كامل حيث تتمثل فيها جميع النواحي المتعلقة بالموضـــوع من أمثال مظاهر الحب والحرب وأثر الحـب على الحرب وأثر الحرب على الحـب، وكيفيـة نشـــأة الحـب في زمن الحرب وفلسـفة الحب والحرب وأبعادهما ونتائجهما، وتحدث الكاتب عن كل ذلك مستعينا بالتقنيات الســـردية حيث يدور الحديث عنه من خلال الأبطال وفي الفضـــاء الزماني والمكاني المحددين.

مظاهر الحب :

---

[1] :المصدر نفسه،ص:44.
[2] :المصدر نفسه،ص:29.
[3] :المصدر نفسه،ص:39.

تجري في رواية "فجر أيلول"أحداث الحب والحرب جنبا بجنب، وأما مظاهر الحب فيغتبط إبراهيم بحبه لأنه أحب مع كونه مسلما فتاة مسيحية ترحاس وفاز بحبها، ويستعيد إبراهيم حينا لآخر الأيام الخوالي التي سعى فيها وراء الحب"**في هذه القمة السمراء ،يرى إبراهيم سعيه مشكورا ،وجائزته الكبرى ترحاس،وليس أعظم في قرارة نفسه من قصص الحب التي تترعرع على القمم ،إنها تولد منزهة فوق ترهات القيعان،وتحمل الخير للعالم، وحينما التقى قلبا العاشقين ذاب الجسدان وتوحدت الهمتان تحت لواء الحرية**"[1]. لقد بذرت حبة الحب في أرض قلبهما عندما كانا يتعلمان في المدرسة الابتدائية، وكان إبراهيم يدفع ريال عصفورته الصغيرة إلى إدارة المدرسة نيابة عنها، وذلك كل يوم الأربعاء أسبوعيا، لكي يتم تحقيق احتياجات الطلبة، وكانت ترحاس تعتد به لكونه بطلها الوحيد، وعندما انتقل إبراهيم إلى المدرسة الثانوية بقيت ترحاس وحيدة وغريبة وهي تخفي في قلبها الحب وذات مرة سنحت لها الفرصة للذهاب إلى بيت إبراهيم بمناسبة ما مع أبويها، فانطلق من لسانها "إبراهيمي"فتفاجأ الجميع، فغرست شجرة الحب في قلبهما في الصغر حتى نمت وأثمرت ثمارا يانعة وأنجبت ترحاس لإبراهيم إدريس، ولما سافر إدريس إلى لندن للتخصص في القانون الدولي وقع في حب فتاة إنجليزية تتوظف في مكتب أستاذه كسكرتيرة، وهي ليزا، والجدير بالذكر أنه أحبها من النظرة الأولى حبا نزيها خاليا من الغريزة الجسدية، ولما وقع نظرها عليها:"**كان إدريس قد بدا كمن مسه شيطان منذ دخلت الفتاة الشقراء مكتب البروفيسور..انصرف بصره عن كل شيئ إلا جسدها المنمق وشعرها الذهبي وصدرها المشدود،أسرته الفتاة وخطفت لبه**"[2].

ملامح الحرب:

[1] حسن،محمود هاشم،"فجر أيلول"،مصر،النخبة للطباعة والنشر والتوزيع،ص:20.
[2] المصدر نفسه،ص:51.

وأما ملامح الحرب فهناك حرب شنتها الإثيوبيا في إرتريا بجنب قصة حب العاشقين اللذين يدينان بالأديان المختلفة، وذلك لأن الإثيوبيا احتلت إرتريا، وهجرت الناس ، وقتل أعداء الحب والحرية الأطفال وبقروا بطون الحبليات،فقام المناضلون لتحرير البلاد من براثن الاحتلال الإثيوبي، وفي ذلك الجو شاعت قصة حب إبراهيم وترحاس، وكادت أن تلد حربا أهلية بين المسلمين والمسيحيين، لأن ذلك يخالف المسار الذي يسير عليه المجتمع الإرتري،حيث يصف الكاتب هذا المنظر"**كان الصيف حارا قائظا،وحكايات اللاجئين في القرية تدورحول محورين لاثالث لهما: الأخبارالواردة من الميدان وحرب استعادة الأرض من المحتل الإثيوبي وكذلك الجماعات التي خذلت الثوارولوثت أيديها بمهادنة المستعمروالعمل لحسابه، وكذلك عن حكاية إبراهيم وترحاس وفتنة مرتقبة تلوح في الأفق**"[1]. والجدير بالذكر أن الحرب ليست كانت حربا بالسلاح فقط،بل كانت الحرب الفكرية والرقمية دائرة بجنب حرب السلاح، وذلك لأن إدريس سافر إلى لندن لكي يهزم الاستعمار بالحرب الفكرية مستعينا بالقانون الدولي والتاريخ الحقيقي غير الزائف لأنه يمكنه أن يكشف القناع عن وجه الاستعمار الإنكليزي القبيح من خلال التاريخ الحقيقي الذي قدمه الاستعمار الإنجليزي مشبوحا ومزيفا لكى يبقى موضع الاحترام والعز في عيون أبناء وطنه ويدل على هدفه الحوار الذي دار بينه وبين أستاذه في جامعة برونيل في لندن،سأله الأستاذ بعد ما قال إنه يريد الالتحاق ببرنامج القانون الدولي:

"لماذا ترغب في الالتحاق ببرنامج القانونالدولي؟

لأنا عانينا ما يكفي من هذا القانون،

يسأله الأستاذ مستنكرا:

[1] المصدر نفسه،ص:167.

وهل قطعت كل هذه الأميال من أجل أن تدرس معاناتك؟ كان من الممكن أن تكتفي بالبكاء على ما تعاني منه وتوفر على نفسك وأهلك عناء الغربة في مدينة الضباب.

يرد الشاب بثقة مفرطة:

أتينا إلى هذه البلاد لنبدد ضبابها ونزيل الغشاوة من عيون أبنائها.

يسخر البروفيسور:

وهل أنت قديس أرسلك الرب لتصلح ما أفسده الإنجليز؟

يعاجله إدريس بالرد:

وهل الإنجليز إلاغزاة محتلون ارتكبوا المجازر و انتهكوا المحارم ونهبوا خيرات الشعوب واستعبدواهم ليؤسسوا إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس؟[1]"ولعل موظفي الاستخبارات السرية ضربوا إدريس بهذا السبب، ولم يستطع الحصول على الشهادة فخاب هنا في الحرب الفكرية وخسرت خطته لشن الهجوم على الاستعمار من خلال استعمال سلاح التاريخ وباروده وقذائفه،وقذائف التاريخ أخطر من القذائف النارية.

جدلية الحب والحرب.

يسود جو جدلية الحب والحرب الرواية من البداية إلى النهاية وتتخللهما أحداث أخرى مهمة أيضا، والجدير بالذكر أن الفضاء المكاني الذي تدور فيه الأحداث تدل على مجادلة الحب والحرب، وذلك لأن الأحداث تجري بين قمة إمباسير في إرتريا ولندن عاصمة الإمبراطورية الاستعمارية، وإمباسير مهد الحب حيث ولد فيها إبراهيم وترحاس و أحب بعضهما بعضا على الرغم من اختلاف الديانة، وإبنهما إدريس أحب

[1] المصدر نفسه،ص:50

ليزا على شاكلة أبيه، وإمباسير أرض النضال لتحرير الوطن لكي يعيش فيها المحبون أحرارا، بينما لندن أرض الاستعمار الذي شن الحرب ضد السكان الأصليين وطردهم من بيوتهم واستعبدهم في منازلهم، فهذا يشير إلى الصراع بين الحب والحرب، وذلك لأن أهل قمة إمباسير أحبوا فأضاؤوا العالم وبددوا الظلام بشعلة الحب ومصباح العشق وفي نفس الوقت خرج أهل الكراهية والحقد حاملين رايات الغزو ومهددين بالقتل والتهجير وتخريب البلاد حيث تشير إليه رحلة إبراهيم التي بدأها على قمة إمباسير "**فعلى قمة إمباسير بدأت الرحلة ....إبراهيم وترحاس بشعلة الحب التي أضاءت ما أظلمه ليل رسل الدم وحملة رايات الغزو**"[1]،ويعتقد إبراهيم بأن الحب درع لصيانة البشرية ورسالة الأمن بينما الحرب عبارة عن الفوضى وإفساد النظام الكوني وتدمير فطرة الحب والسلام والأمن التي فطر الله عليها الناس،"**يقول إبراهيم في قصته الخالدة: إن الحب فطرة الأولين، وإن ما فطرعليه الناس لا يتغذى عليه أهل الكره، وإن السائرين بالكراهية هم قطعان من الذئاب يتربصون في الليل البهيم بأهل الحب ورسل الحياة ليقتلوهم غدرا ويسلبوا غشيهم وأرزاقهم، وإن أهل القمة -إمباسير-والسائرون على هداهم،هم من علموا الكارهين رسالة الحب والحياة**"[2]. فاتضح من كل ذلك أن الاستعمار شن الحرب بسبب التفوق العسكري فسيطر على قطعة أرضية بالإجبار ولكن بلاد السلام ومهد المحبين والعشاق حصلت على الجمال بالحب والأمن، حيث يعترف به إدريس أمام الأستاذ بجامعة برونيل قائلا"**الأوربيون سلبوا الحقوق بالتفوق العسكري ونحن امتلكنا الجمال بالسلام والحب**"[3]. والجدير بالذكر أن الحرب ليست قائمة بين بلدين فقط عندما التقى القلبان، بل كادت الحرب الأهلية أن يدق طبلها في إرتريا عندما شاعت قصة وقوع فتى مسلم في حب فتاة مسيحية،"**في القرى تتطاير الأخبار سريعا كرائحة الطعام**

---

[1] المصدر نفسه،ص:21.
[2] المصدر نفسه،ص:21.
[3] المصدر نفسه،ص:154.

التي تعدها القرويات في مجتمع اللاجئين، تحدث القوم بأمر إبراهيم وترحاس في المسامرات والمزارع والسوق، وسعى البعض إلى إحداث فتنة كادت تعصف بالقرية وتفض وحدتها لولا صداقة قديمة وود باق بين العائلتين"[1]، وفي حين قام الصراع فيه بين الحب والحرب حاول الناس من كلا الجانبين أن يكون عائقا في سبيل التقاء القلبين، فقالت صديقات ترحاس"**جميل حبكما،لكنه زيت وماء،لن يمتزجا ولن يباركككما العمان عثمان وتولدي**"[2]، وفي جانب آخر قال عثمان أبو إبراهيم عندما استأذنه للانخراط في سلك الزواج مع فتاة مسيحية"**أنا من الفتنة بريء لا أتحمل أمام الله ما سيجره زواجكما من صراع**"[3]، بينما حاول العم كرار أن يمنع إبراهيم من الإصرار على البقاء في حب فتاة مسيحية، وعرض له لعدوله عن هذا الحب أسبابا عديدة ومبررات مختلفة بما فيها أنه يتسبب للتفريق بين سكان الإرتريا وتوزيعهم بين الفئتين على أساس الديانة ويمكن وقوع الاضطرابات الطائفية، ولكن إبراهيم رد جميع المبررات ردا منطقيا حتى لم يبق لديه إلا أن يتفق معه، وذلك لأن التزوج مع المسيحية ليس مما حرمه الله، والتشبث بالتقاليد الاجتماعية الزائفة ليس مما نصت عليه الشريعة، فإن لم يتزوج مسلم مع مسيحية في السابق"**فلتكن زيجة إبراهيم وترحاس هي أول خرق لقانون أقره مجتمعنا وامتثالا لإرادة الله**"[4]. وعندما يقوم الصراع بين الحب والحرب ينتصر الحب دائما مهما تأخر، لأن الحب قوة مغناطيسية يسخر بها المحب القلوب، وحسب الشاعر الأردي ورئيس المتغزلين جغر مرادآبادي من يسيطر على القلوب فكأنه سيطر على العالم.

وہ ادائے دلبری ہو کہ نوائے عاشقانہ

جو دلوں کو فتح کر لے وہی فاتح زمانہ[5].

---

[1] المصدر نفسه،ص:164.
[2] :المصدر نفسه،ص:155.
[3] :المصدر نفسه،ص:174.
[4] المصدر نفسه،ص:160.
[5] ريخته،ت -إ:2022-11-23.

الترجمة: من فتح القلوب بالسلوكات الجاذبة أو الكلام الساحر فكأنما فتح العالم .

والحرب دائما كالعصا التي يسوقها بها الرعاة البهائم إلى حيث يشاؤون، ولكنهم لا يستطيعون أن يفوزوا بقلوب البهائم، فلذا يدوم الحب وأثره مهما تأجل ظهور نتيجته، وتعود الحرب رمادا مهما اشتعلت واتقدت في البداية كالوقود، ولكن نهايتها كالزبد الذي يذهب جفاء ويعود رابيا بعدما علا وطغى لفترة من الزمن. وبالفعل انتصر الحب في هذه الرواية وخسرت الحرب،حيث كسر إبراهيم صنم التقاليد التي وضعوها باسم الدين وتزوج ترحاس، والحرب الأهلية التي كانت تحلق على رؤوس أتباع آزر لم تقع، وساعده الحب في حياته كثيرا لتجاوز جميع العقبات والمشاكل في الحياة، واعترف به إبراهيم "**هي امرأة استثنائية،ولولاها ما تخطى كل العقبات والأزمات التي مرت بها أو مرابها سويا**"[1]،هذا كله في إرتريا، وأما في لندن ففاز إدريس بحب فتاة إنجليزية بعد ما واجه صراعا حادا، لأنه كلما يجيش قلبه بحبها أو تظهر أمامه تسبح على أفق ذهنه كلمات قالتها أمه ترحاس " **احترس يا ولدي ..الفتاة البيضاء كالبغوضة الشبقة تمتص دم الرجل وفحولته..أنت نمر حروالبيض يجدن حلب الخراف ..لاتكن نعجة في حظيرتها**"[2]،فوقع إدريس في الصراع الداخلي ووقع الصراع بين قبول الحب ورفض الحرب "يتسائل إدريس:**كيف أسلم نفسي لإنجليزية؟كيف أخون عهد ترحاس**"[3]، ولكن الحب غلب على الحرب في النهاية ،ووافق مبررا بأن"**لا أحد يختاروطنه أو نسله**"[4]، على زواجه بالفتاة الإنكليزية ليزا التي اعترفت بجميع المجازر التي قام بها أجدادها، ورضيت بأن تكون كفارة لما فعله الإنجليز باسم التحضر والنظام والإدارة، وذلك من خلال تزوجها مع الشاب الإرتري

[1] :فجر أيلول،ص:33.
[2] المصدر نفسه،ص:65.
[3] :المصدر نفسه،ص:86.
[4] :المصدر نفسه،ص:86.

إدريس، فعاد إدريس من لندن إلى بلده إرتريا فائزا بحب ليزا وخائبا في هدفه لنيل شهادة الدكتورة في القانون الدولي لكي يشن حربا فكرية ضد الاستعمار الأوروبي.

الجماليات الفنية :

كل عمل أدبي يتم تقييمه الجمالي والفني من خلال التقنيات التي استخدمها الكاتب،فرواية "فجر أيلول "على قمة الجمال الفني بسبب لغتها الساحرة الجذابة وإيقاعها وموسيقيتها و شعرية الحوار الدرامي المونولوجي والتصوير الفني للأحداث بالتمثيلات الرائعة وتجسيد المحسوسات وروعة التخيل ووضوح التصريح وخفاء التلميح.

"**الطاقة المشعة في لغة أي عمل أدبي هي ما تجذب إحساس الباحث بشاعريتها** "[1]، فاللغة في هذه الرواية جاذبة تكمن فيها العواطف والأحاسيس والسيمفونية الموسيقية التي تسحر القاريء وتجذبه إلى البقاء في حديقة غناء جميلة لكي يتمتع بمشاهد رائعة ويجني منها أزهارا طازجة ويعطر روحه بطيبها الأدبي، فتمتع الرواية القراء بحلاوة الشعر مع كونها نثرا، لأنها تبدو كأنها قصيدة نثرية، وأمثلتها مبعثرة في الكتاب،فعلى سبيل المثال يكتب الكاتب وهو يصف الحرية وزوجته وجهودها لتحرير الوطن وصفا يحدث غنائية"**الحرية عذراء هاربة دائما من بطش المتعطشين إلى الدماء، لذا يجب أن تبقى الحرية عذراء،فإن أسرها رجل قهرها وأودعها قفص العبودية الأبدية،لاحرية من دون فجر،ولافجر من دون فتيان، ولافتى من دون "ترحاس"ولاترحاس من دون إبراهيم**"[2].والإيقاع الشعري يتوفر في قطعة تعترف فيها ليزا بوقع سحر عينى حبيبها على قلبها"**كنت حجرا أبكم يا إدريس، لكن**

[1] :الصعيدي،ميادة أنور،شعرية القص في تجربة جعفر العقيلي القصصصية،الأردن،2021،دار الآن ناشرون ،ص:9.
[2] :فجر أيلول،ص:22-23.

عينيك قالت شعرا عصف بي"[1].وتزيد اللغة بهاء شعرية الحوار الدرامي حيث يجيد الكاتب الحوار الدرامي بشكل مدهش، وذلك لأنه يمزج الحوار الداخلي المنولوجي في بطل بالحوار مباشرة بين البطلين مزجا يحدث متعة أدبية وحلاوة وطعما يتمتع به القاريء حتى يبقى وقعه على روحه بعد الخروج منه ويتمنى العودة إليه، فيمكن أن نجده واضحا عندما وقعت ليزا في صراع داخلي بعد أن استعادت في مخيلتها قصة آدم وحواء قرأتها في "الفردوس المفقود"لجون ملتون ،فتحاور نفسها على صورة السائل والمجيب"سألت نفسها:"**أي الجهتين تلزم؟" جهة الشيطان، أم جهة آدم وحواء...هل تأمن عاقبة أن تسمم الأرض المخلوقة حديثا وتتحدى أخطار الهاوية كما فعل الشيطان**؟[2]".فهكذا يجري حوار داخلي في ليزا حتى تنتهي إلى نتيجتها المحتومة فتقول في نفسها"**إذن فليكن إدريس آدمها،وليمارس معها الجنس الشرعي ، لكن..هل تضمن أن يتزوجها**"[3].ولم ينتهي الحوار الداخلي بعد فلايزال يجري في ليزا، فهذا وأمثاله من عوامل التشويق كثير في الرواية،والجدير بالذكر أن الانتقال من الحوار الداخلي إلى الحوار مباشرة بين البطلين يحدث مفاجأة وتشويقا، وذلك كما سبق آنفا أن ليزا في حوار داخلي، بينما هي فيه إذ تفاجأت بالحوار مع حبيبها مباشرة فهي تقول"**لكن الحب أعمى، والمحبون لا يستطيعون أن يروا الحماقات الصارخة التي يرتكبونها هم بأنفسهم،ليس الحب هو الأعمى يا ليزا، الشهوة عمى العين والقلب معا،قالت له بضجر: الحب والشهوة وجهان لعملة واحدة**"[4]. وتزداد شعرية الحوار متعة وروعة بالتشبيهات التي استخدمها الكاتب كثيرا كمساحيق التجميل التي تجمل النساء بها وجوههن لكي يبدو حسنهن لامعا كلمعان القمر والكواكب على السماء. فعندما يفكر إبراهيم بمستقبل الأبناء والوطن يظهر أثر الحزن على وجهه فتقول ليزا "**لا ترتجف يا فارسي، الفرسان يعشقون**

---

[1] :المصدر نفسه،ص:73.
[2] :المصدر نفسه،ص:95.
[3] :المصدر نفسه،ص:96.
[4] :المصدر نفسه،ص:97.

الميادين الساخنة بالسواعد الفتية ،ويجيدون صرع الرجال والأهوال،كيف لا يرتجف فارس وبين يديه حورية إفريقية؟يكتسي وجه ترحاس بالخجل مجددا، ثم تنهض ، تضم يديها الناعمتين و اقفة في وضع الخشوع:سأصلى دوما من أجل أن تكون قمر كل ليلة وشمس كل نهار"[1].

يضيف إلى جمالية الرواية وفنيتها روعة الخيال وبعد التخيل، لأنه يدخل القاريء إلى عوالم أخرى جذابة ويصور لها ما لم يستطع أن يبلغ إليه، فيهتز القاريء طربا عند لمس بعد الخيال،فعلى سبيل المثال عندما يصف المجازر التي قام بها الاحتلال الإثيوبي أتى بخيال من التاريخ القديم الفرعوني الذي يظهر أن الفرعون عاد في صورة الاحتلال الإثوبي، فيكتب الكاتب وهو يصور الإبادة الجماعية التي قاموا بها حتى بقروا بطون الأمهات"**الشيطان الإثيوبي والفرعون كلاهما وجهان يبحثان عن موسى في بطون الحوامل،كلاهما رأى في كل بطن حرة مشروع نبي وليد سيكون سبب هلاك الطغاة وذهاب ملكهم المغتصب**"[2].ويستعين الكاتب للتعمق في بعد الخيال بوضوح التصريح وخفاء التلميح،لأن خفاء التلميح يأتي بمتعة أدبية يستغرق الملتقي بسببها في عالم الخيال الذي يترك عليه وقعا،وعندما يحتاج الأمر إلى وضوح التصريح يخوض في التصريح بما غمض،فعلى سبيل المثال رمز الكاتب بكلمة الحمامة إلى حادثة دانشواي في مصر،يسأل إدريس ليزا"**ماذا تعرفين عن الحمام يا عزيزتي؟اندهشت قليلا،ثم قالت،الحمام رمز السلام يا حبيبي،وفي بياضه راحة الروح وسكينة الفؤاد ورسائل الغرام. يقهقه الفتى، ثم يقطب جبينه غاضبا:كان أجدادك أيضا يحبون الحمام وصيده،لكنهم لوثوا بياض الحمام بجريمة لن تسقط من سجل الإمبراطورية في دلتا مصر**"[3]،يحتاج الأمر بعد خفاء التلميح إلى

---

[1] :المصدر نفسه،ص:24.
[2] :المصدر نفسه،ص:43.
[3] :المصدر نفسه،ص:117.

وضـــوح التصـــريح،لأن إدريس يســـأل"**هـل قـرأت شـــيئـا في منـاهجكم عـن دنشـواي**"[1]،فتجيب ليرزا:لا، فيكتب الكاتب عن حادثة دنشواي بغاية من التفصيل.

خاتمة البحث:

بعد معالجة هذا الموضوع وصلت إلى نتائج عديدة،وهي أن هاشم محمود يتمتع بقدرة فائقة لمعالجة جدلية الأنا والآخر،لأن الرواية كلها تمتليء بجدلية الأنا والغير بما فيها جدلية الحب والآخر،وهو أبرز الحب وفلسفته وأنواعها وأبعادها واختلافه من الشهوة،كما أشار إشارة خفيفة إلى الفرق بين الحب الشرقي والغربي، وكذلك كشف القناع عن فلسفة الحرب وأبعادها وأسبابها وتنائجها مع الإشارة إلى أنواع الحرب من الحرب الفكرية وحرب السلاح، وكل ذلك في قالب سردي روائي بارع تتوفر فيه جميع التقنيات السردية من عذوبة اللغة وشاعريتها وشعرية الحوار ووضوح التصريح وخفاء التلميح.

المصادروالمراجع.

1: حسن،محمود هاشم،**"فجر أيلول"**،مصر،النخبة للطباعة والنشر والتوزيع،2021.

2: الصعيدي، ميادة أنور، **شعرية القص في تجربة جعفر العقيلي القصصية**، الأردن، الآن ناشرون وموزعون،2021.

[1] :االمصدر نفسه، ص:117.

3: أبوديب، كمال، **جدلية الخفاء والتجلي**، بيروت، دار العلم للملايين، 1984.

4: شعلان، سناء، **ترنم الصوت وثورة الصدى**، الأردن، أمواج للنشر والتوزيع، 2020.

5: عودة، غالي، **إريتريا بلاد المسلمين وصراع النفوذ**، عمان، دار البشير، 1989.

6: بوعزيز، يحيى آثار الدكتور، **الاستعمار الأوروبي الحديث**، الجزائر، دار البصائر، 2009.

7: المقداد، محمد فتحي، **حب وحرب في ذاكرة الإرتريين قراءة في رواية "فجر أيلول"، للروائي هاشم محمود**. لإفريقيا 16، 21 مارس 2021، https://www.africa-24.net/.

8: زيدان ،محمود، **هاشم محمود السارد السرد كاتب الوطن ومؤرخه**، تحيا مصر، 25 أغسطس 2022 https://www.tahiamasr.com/.